

الرواية قصة خيالية نثرية تحاول تصوير أو توضيح التجربة والسلوك الإنسانيين، ضمن الحدود التي تفرضها واسطة اللغة وضرورات الشكل، بالاقتراب أكثر ما يمكن مما نفهم أنه الحقيقة الواقعية. ومحك نجاحها الفوري هو قدرتها على إثارة شعور القارئ (بمعنيين) في تلك الحقيقة ومعها، وهذا يفترض أن القارئ سيتعاون مع الكاتب إلى حد قبول الأعراف التي يقام عليها وهم الحقيقة في القصة، وذلك «بالتعليق الطوعي لعدم التصديق».

أما قيمتها الباقية فتقدر أولاً بدرجة شعور القارئ المميز بأن العمل كله رمز لشيء أوسع وأعمق من الثيمة الفعلية، لشيء يشير فيه أصداء تكسب المشكلة الإنسانية التي عالجتها الرواية معنى عاماً شاملاً، وثانياً بكون القارئ المميز استطاع أن يستشف من علاقات الأجزاء ببعضها وبالكل مبدأ منهجياً كامناً يوازي عن كذب فكرة الموضوع، بحيث يبدو ضرورة لا مندوحة عنها. فموضوع الرواية وشكلها وواسطتها يجب أن تكون ثلاثة أوجه لشيء واحد لا يقبل التجزئة-شيء غير محسوس يمكن أن نسميه رؤية الكاتب.

ونحن نزعم أن عنصر الزمن في القصة ذو علاقة وثيقة بهذه الأوجه الثلاثة، وبأعراف القصة، وبفكرة الحقيقة الواقعية. وفهم عناصر الزمن - خصائص الزمن المتأصلة في القصة - وقيم الزمن - خصائص الزمن التي يطبقها الكاتب في القصة - خطوة كبرى نحو تقدير معنى الرواية ودلالاتها. «والزمن خير حكم».